جعلهم على قسمين مرادين ومريدين ولذا نثبت قلت مجذوبين وسالكين
وكلاهما مراد ومجذوب على التحقيق قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب فالمريد السالكون الى الله تعالى في حال سلوكهم محجوبون عن ربهم
برؤية الاغيار فالاثار والاكوان ظاهرة لهم وموجودة لديهم والحق تعالى بوجهه
الاكرام وتعرف اليهم فعرفوه فلما عرفوه على هذا الوجه اختفت الاغيار عنهم
فلم يروها فهم يستدلون به عليها في حال تدليهم فهذا هو حال الفريقين وشتان
ما بينهما اي بعد ما بينهما وذلك ان المستدل به على غيره عرف الحق الذي هو
الوجود الواجب لاهله وهو المختص بوصف القدم واثبت الامر المشار اليه اي الاثار
العرضية من وجود المشار اليه اي المؤثر المتحققة وجوده والمستدل بغيره عليه على
عكس ما ذكرنا لانه استدل بالمجهول على المعلوم وبالمعدوم على الموجود وبالامر
الخفي على الظاهر الجلي وذلك لوجود الحجاب ووقوفه مع الاسباب وعدم احتظائه
بالوصول والاقتراب والا فمتى غاب حتى يستدل عليه بالاشياء الحاضرة ومتى بعد
حتى تكون الاثار القريبة هي التي توصل اليه او فقد حتى يكون الاثار الموجودة
هي التي تدل عليه شعر عجبت لمن يبغي عليك شهادة وانت الذي اشهدته كل شاهد
قال في لطايف المنن واعلم ان الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن
يشهده لان الشاهد غني بوضوح الشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون
المعرفة باعتبار توصيل الوسايل اليها كسبية ثم تعود الى نهايتها ضرورية
واذا كان من الكاينات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون اولى
بغناه عن الدليل منها ثم قال ومن اعجب العجب ان تكون الكاينات
موصولة اليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة
التوصل فوصلت فما وصل اليه غير الهيته ولكن الحليم هو واضع الاسباب
وهي لمن وقف عندها ولم ينفذ بقدرته عن الحجاب لينفق ذو سعة من سعته
الواصلون اليه ومن قدر عليه رزقه السايرون اليه هذه اشارة مليحة الى حال الفريقين
قال الواصلون الى الله خرجوا من سجن رؤية الاغيار الى فضا التوحيد وكذا
الانبساط فاتسعت مسافة نظرهم فانفقوا من سعتهم وتصرفوا في عوالمه
كيف شاؤوا والسالكون اليه مقدور عليهم في ارزاق العلوم والفهوم محبوسون
في مضيق الخيالات والرسوم ينفقون مما اتاهم الله من الرزق المعلوم المقدر
اسفا هذه الراحلون اليه انوار التوجه والواصلون لهم انوار المواجهة

فالاولون للانوار وهولا الانوار لهم لانهم لله لا لشي دونه انوار التوجه هو ما
منهم الى الله تعالى من عبادات ومعاملات ومجاهدات ومكابدات وانوار المواجهة
ما من الله لهم من تعرف وتقرب وتودد وتحبب فالاولون عبيد الانوار لوجود
حاجتهم اليها في الوصول الى مقصودهم والاخرون الانوار لهم لوجود غناهم
عنها بربهم فهم لله لا لشي دونه وسياتي هذا المعنى عند قوله انت
مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون افراد التوحيد بعدم ملاحظة الاغيار هو حق
اليقين ورؤية ما سوى الله تعالى خوض ولعب وهما من صفات الكافرين
والمنافقين قال الله تعالى اخبارا عنهم وكنا نخوض مع الخايضين وقال
تعالى بل هم في شك يلعبون تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير لك
من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب حق المريد ان يتشوف
الى معرفة ما غاب عنه من معايب نفسه ويتطلبها ويبحث عنها
ان ذلك هو حق الحق تعالى منه فينبغي ان يحرص عليه ويصرف عنان
عنايته اليه ليحصل له صفا اعماله من الافات ونقا احواله من الكدورات
وينتفي عنه الجهل والغرور وتنقطع من باطنه مواد الشرور وقد ذكر الشيخ ابو
حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب ذم النفس فصلا في الطريق الى
معرفة الانسان عيوب نفسه فلينظر فيه المريد وقد جعل حاصله اربعة اوجه
احدها ان يجلس بين يدي شيخ بصير بالعيوب والافات فيحكمه على نفسه
ويتبع اشارته فيما يشير به عليه والثاني صاحبة صديق صدوق يجعله رقيبا
على احواله واعماله لينبهه على ما يخفى عليه من مذام خلاله والثالث ان
يستفيد معرفة عيوبه من اعدايه اذ لا بد من جريان ذلك على السنتهم
عند سلبهم وغيبتهم والرابع ان يستفيد ذلك من مخالطة الناس اذ
يطلع بذلك على مساويهم فاذا اطلع منهم على انه لا ينفك هو عن شي منها
ان الطباع البشرية في ذلك متقاربة وقد يظهر له في نفسه ما هو اعظم مما
راه في غيره فيطالب نفسه حينئذ بالتطهر منها والتنزه عنها هذا
تلخيص ما ذكره ثم قال وهذه كلها حيل من فقد شيخا عارفا زكيا بصيرا
بعيوب النفس مشفقا ناصحا في الدين فارغا من تهذيب نفسه
مشغولا بتهذيب عباد الله ناصحا لهم فمن وجد الطبيب فليلازمه فهو

Copyright © King Saud University